ما هي العلاقة بين هؤلاء الغزاة وبين هذه الحجارة والمياه والاشجار ؟ ولم تفطن الا في وقت لاحق الى أن أدبهم السياسي والوجداني شديد الالتصاق بها بشكل يثير الدهشة ، ويتعامل مع جزئيات وأشياء لا تراها . ليس هـذا بذنبك . فمنذ بلغت الصبا حددوا اقامتك وصارت كتابتهم وسيلتك الوحيدة للتعرف على وطنك . مفارقة غريبة ، أليس كذلك ؟ باطل الاباطيل والكل زائل . ثم تفطن في وقت لاحق أيضا الى ان جانبا من جوانب صراعك معهم هو التنافس الوجداني على حب هذا التراب ، وليس الدعوى الذهنية فقط . لقد زوجوا الدعوى بالعاطفة . كيف ؟ هل يكون الغازي عاشقا الى هذا الحد ؟ لم يكتب الفرنسيون والامريكيون غزلا في غابات فيتنام . ولكنهم يموتون وبدون حب . تخاف الفكرة ، وتخشى ان يتحول المثل الى حجة ضدك ، ولكن الجزائر تنقذك . فيهدأ بالك وترتاح الى جدوى الانتظار .

وقد سألوك كثيرا :

خياليون . . خياليون ايها العرب. ما دام انتماؤكم الى هذه البلاد حقيقيا وعميقا فلماذا لا تكتبون شعرا في الطبيعة ؟

الطبيعة . . ما هي ؟ تخرج الى الشرفة فيسرقك المساء ويعيدك الحارس . ومن ثقب سيارة الشرطة تعطي عينيك للطبيعة . كيف يجتمع الازرق والاخضر والبرتقالي في اناء واحد ولا يختلط ؟ تحافظ الالوان على استقلال جمالها وتجانسها المشترك : ينزل الكرمل الى الشاطىء ليبدأ البحر . ينتهي البحر ليبدأ المساء . ينتهي المساء ليبدأ التحقيق :

ـــ خياليون . . خياليون أيها العرب

● لماذا ؟

ـــ لانكم لا تعترفون بالزمن

● ماذا تعنون ؟

ـــ مرت ١٩ سنة ، وتطالبون بالاوهام

● تعلمنا صداقة الوهم منكم

ـــ ماذا تعني ؟

● مرت ٢٠٠٠ سنة ، وتطالبون بالاوهام

ـــ هذه بلادنا

● وهذه بلادنا .

ـــ نحن أقوى .

● خياليون أيها الاسرائيليون . . خياليون

ـــ لماذا ؟

● لانكم لا تعترفون بالزمن

ـــ ماذا تعني ؟

● القوة لا تخلق الحق . ونحن أقوى مع الزمن .

ـــ ولكنها بلادنا ، وسندافع عنها .

● وبلادنا وسندافع عنها .